مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:09-34

هيكلة وتنظيم منطقة الجزائر المستقلة أثناء الثورة (1956–1957م) من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي

The Structure and organization of the autonomous zone of Algiers (ZAA) during the Revolution for the Period 1956-1957, according to the Records Available at France's Overseas Archives

الصادق عبد المالك(*)

جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)، sadek.abdelmalek@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 15 /2021/08 **تاريخ القبول** :29 /2021/12 **تاريخ النشر:** 11 /2022/05

الملخص

من أبرز تحديات الثورة الجزائرية منذ الانطلاق يوم 01 نوفمبر 1954م هو عملية التنظيم وإعادة هيكلة المناطق بهدف تحسين وتأطير الجماهير الشعبية لمواجهة كل التطورات السياسية والعسكرية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي للقضاء عليها. فسعت جبهة التحرير الوطني إلى تنظيم مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956م والذي نجح في خلق أجهزة قيادية للثورة التحريرية من أبرز مهامها توحيد العمل العسكري ومحاولة تنظيمه ليكون جماعيا من القمة إلى القاعدة، وكذلك إعادة هيكلة المناطق بتقسيمها إلى ولايات باستثناء الجزائر العاصمة والتي أصبحت منطقة مستقلة عن بقية الولايات التاريخية الأخرى وتخضع لنظام وهيكلة خاصة تتلقى أوامرها مباشرة من لجنة التنسيق والتنفيذ.

الكلمات الدالة: المنطقة الحرة؛ الهرم؛ المنظمة؛ الخلية؛ القطاع، الحي؛ القيادة.

Abstrac: One of the main challenges that the Algerian Revolution was facing since its launch on November, 1st, 1954 was the process of organizing and restructuring of the regions, with the aim of upgrading and supervising the masses to counter all the political and military measures that the French colonialism pursued to abort it. The National Liberation Front endeavored to organize the Soumam Conference, held on August 20, 1956, which succeeded in creating the leadership bodies proper to the Liberation Revolution. Among the most important tasks of these bodies, was a collective bottom-up unification and organization of military

* المؤلف المرسل.

action, as well as the restructuring of the regions by dividing them into provinces (Wilayat) with the exception of Algiers, which has become an autonomous region compared to the rest of the other historical provinces and is subject to a special system and structure that receives commands directly from the Coordination and Implementation Committee (CCE).

Keywords: Autonomous zone; pyramid; organization; cell; sector, quarter; leadership.

1. مقدمة:

دفعت ظروف الثورة التحريرية في الجزائر بجيش وجبهة التحرير الوطني أمام الضغط الفرنسي المتزايد إلى البحث عن الآليات والسبل لمواصلة الكفاح المسلح بكل الوسائل المتاحة من أجل استعادة السيادة الكاملة للشعب الجزائري وإنشاء دولة مستقلة ديمقراطية واجتماعية.

ومن أجل بلوغ ذلك الهدف تم تقوية الثورة بأجهزة قيادية وتأسيس قيادة جماعية بعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، والذي انبثقت عنه مجموعة من القرارات كان أهمها إعادة تقسيم وهيكلة مناطق الوطن وتحويلها إلى ولايات مع الإبقاء على الجزائر العاصمة كمنطقة مستقلة بذاتها، لها دور أساسي في الكفاح المسلح ذات إطار مدني وعسكري وتخضع مباشرة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ.

فكيف تم تقسيم تلك المنطقة، وما هو دورها السياسي والعسكري في الكفاح المسلح من خلال ما هو مدوّن بأرشيف ما وراء البحار الفرنسي؟

أولا: مؤتمر الصومام وإعادة الهيكلة 20 أوت 1956م:

دفعت التطورات العسكرية للثورة التحريرية على الصعيدين الداخلي والخارجي إلى البحث عن حلول تكون في مستوى التحديات التي فرضتها ظروف الحرب في مواجهة السياسة العسكرية الفرنسية والتي لجأت إلى التصعيد العسكري لمواجهة من أطلقت عليهم "الخارجون عن القانون" خاصة في المنطقة الأولى الأوراس، والتي عرفت نشاطا مكثفا استوجب من خلاله لجوء فرنسا إلى فرض الحصار وإقامة المحتشدات وتصفية كل من له علاقة بجيش التحرير الوطني.

وأمام هذا الوضع المتأزم والمستقبل الغامض الذي ستواجهه الثورة سعت القيادة السياسية المتمثلة في جبهة التحرير الوطني إلى التنسيق فيما بينها من أجل التحضير لمؤتمر تنظيمي يضم قادة وإطارات الثورة للنظر في كل المستجدات الطارئة ، وأيضا إيجاد الحلول المناسبة و الملائمة للدفع بعجلة الثورة إلى الأمام وتحقيق الهدف المنشود ألا وهو النصر والاستقلال.

انعقد مؤتمر الصومام بتاريخ 20 أوت 1956م بعد أن تمت الدعوة إليه لحل مشكلات الثورة التحريرية، فخرج بالعديد من القرارات لعل أهمها خلق أجهزة قيادية للثورة وتعيين الأعضاء الفاعلين فيها على النحو التالي:

1. المجلس الوطني للثورة الجزائرية[1]:

يضم سبعة عشرة عضوا دائما، وسبعة عشرة عضوا إضافيا، وهو جهاز ذو سيادة يضم كافة الحساسيات السياسية الجزائرية.

2. لجنة التنسيق والتنفيذ[2]:

وهو بمثابة هيئة أركان، ويتكون من خمسة أعضاء يُختارون من بين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية المتواجدون داخل الجزائر.

3. اللجان[3]:

وتنشأ بمبادرة من لجنة التنسيق والتنفيذ[4].

وبموجب نفس القرارات تم تقسيم الجزائر إلى ست ولايات بدلا من الهيكلة القديمة ، وقُسّمت كل ولاية إلى مناطق، وكل منطقة إلى أقسام، ويضم مجلس الولاية قائدا برتبة عقيد وهي أعلى رتبة في جيش التحرير الوطني، أما الجزائر العاصمة فأصبحت إلى جانب بعض الأحياء المتاخمة لها (الأبيار، سانت أوجين، حسين داي، القبة، بوزريعة، بئر مراد رايس) منطقة مستقلة لها نظاما وهيكلة خاصة منفصلة عن الولاية الرابعة ولها مهاما تخضع بموجبها مباشرة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ[5].

في المنطقة المستقلة بقلب العاصمة ومن أجل إضعاف معنويات العدو وزرع الرعب والخوف فيه وصل العربي بن مهيدي أواخر شهر أكتوبر 1956م وبدأ في تنظيم خلايا فدائية في جميع الأنحاء مرددا مقولته المشهورة "سأحول مدينة الجزائر إلى ديان بيان فو ثانية"، وبالفعل عرفت المنطقة نشاطا غير عادي تمثل في كثرة العمليات الفدائية، وتنظيمه لإضراب الثمانية أيام أواخر شهر جانفي، وبداية شهر فيفري 1957م وفي ظرف قياسي استطاع بحنكته وذكائه تنظيم العمل الفدائي بقواعد فنية وعسكرية مميزة إلى غاية استشهاده بداية شهر مارس سنة 1957م[6]..

ثانيا: التأطير المدني والعسكري في منطقة الجزائر المستقلة (1956-1957م):

منذ شهر جانفي 1957م توفرت لدى المصالح الأمنية الفرنسية، المكتب الثاني في منطقة شمال الجزائر العاصمة معلومات تفيد بوجود تشكيل يقود العمليات داخل الأحياء وسط الجزائر العاصمة يُسيّره أشخاص من ساكني المنطقة، مقسما تقسيما دقيقا ومنفصلا عن الولاية الرابعة ينشط داخل المدينة وفي حيز جغرافي أطلق عليه اسم منطقة الجزائر المستقلة (Zone Autonome d'Alger) المتمتعة بصفة الاستقلالية، و تخضع بشكل مباشر إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، ويُسيّرها قادة محليون بمن فيهم بن يوسف بن خدة عضو لجنة التنسيق و التنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام.

في الواقع وعلى عكس بقية الولايات التاريخية الستة الأخرى فإن المنطقة المستقلة هي منطقة ذاتية الحكم، وإطاراتها المدنية والعسكرية على علاقة مباشرة بجبهة وجيش التحرير الوطني، يتزعمها سياسيا واداريا بن يوسف بن خدة، أما عسكريا فيقودها ياسف سعدي[7].

1. التنظيم السياسي والإداري:

مهامه سياسية وتشمل كل ما يتعلق بأي قرار أو مبادرة سياسية تخدم مصلحة الثورة التحريرية، إذ أنه متخصص في هذا المجال فقط ويشمل ثلاثة قطاعات موزعة كما يلي:

1.1. القطاع الأول (مركز العاصمة):

ويضم الأحياء التالية:

- القصبة (المدينة).
- باب الواد.
- مناخ فرنسا.
- بئر توتة.
- المدينة الأوروبية.

2.1. القطاع الثاني (جنوب العاصمة):

ويشمل تسعة (09) أحياء:

- بلكور، كلوسالامبي (Clos Selembier) أو حي المدنية حاليا.
- رودوت (Redoute) وهي جزء من حي المرادية حاليا.
- رويسو.
- القبة.
- حسين داي.
- سي مبروك،بحسب ماورد في الوثائق الفرنسية.
- بئر مراد رايس.
- لاقلاسيار (La Glaciere).

3.1. القطاع الثالث (شرق العاصمة):

ويشمل خمسة أحياء على النحو التالي:

- الأبيار.
- بوزريعة (بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية " Mouvement National Algérienne" لا تزال نشطة وقوية في هذا الحي).
- سانت أوجان.
- السيدة الإفريقية.

– قيوت فيل (Guyot Ville) ، ويعتقدأنه حي عين البنيان حاليا، وتشير المصادر الفرنسية أنه لم يكن جزءا من منطقة الجزائر بل هو امتدادا لها نتيجة قرار اتخذته القيادة السياسية من أجل مساعدة القطاع[8].

2. من الخلية إلى القطاع:

من أجل فهم التنظيم السياسي والإداري وجب العودة إلى الخلية لأنها النواة الأولى له ثم الانتقال إلى الحي ثم إلى القطاع بدلا من القيام بالعكس، وتبعا للتطورات العسكرية فقد تم تطوير وهيكلة المنطقة بحسب الظروف المتاحة و توفر الجو المناسب، وأيضا وجود الشخصيات المستعدة للخدمة.

ووفقا للأرقام التي ذكرتها الوثائق وبحسب ما تم التصريح به فإنها على استعداد لأن تتطور أكثر، حيث أن نصف الخلية متكون من سبعة (07) رجال وهكذا إلى غاية تكوين الخلية لتتجزأ بعدها إلى نصف مجموعات إلى أن تكتمل على شكل مجموعات متفرقة، فنظريا وبحسب التقارير الأمنية الفرنسية دائما فقد تم الاعتماد على واحد وثلاثين (31) رجلا يشكلون جزيرة (تعبير مجازي) مقسمة إلى مجموعة صغيرة تشكل منطقة، وعدة مناطق تمثل القطاع ككل، ولهم العديد من المسؤوليات المختلفة الملقاة على عاتقهم مثل ضباط الاتصال المكلفين بنقل البريد...الخ[9].

3. الأحياء:

تُسيّر منطقة بلكور مثلا من طرف شخصين هما: باطل الصادق ودكار محي الدين نائبه مسجون، فبالنسبة لهذا الأخير هو المشرف بشكل خاص على السكان على مساحة طولها 02كلم وعرضها 400مترا، وبعد القبض عليه بقي أربعة آخرون لم يتم الكشف عنهم وعلى هوياتهم لكنهم باشروا المهام بعد حوالي (15) خمسة عشرة يوما من كشف هوية دكار، كما أن هناك مجموعة أخرى أطلق عليها اسم (G1) مكرر وهي كثيرة العدد تخضع مباشرة لدكار الذي أشرف بدوره على عملية تدريبهم وتهيئتهم وإعدادهم للمهام التي سيقومون بها لاحقا.

وبحسب ذات التقارير فإنه من الممكن أن يكون لدكار مرؤوسين كل منهم مسؤول عن الإشراف على مجموعتين أو ثلاث مجموعات، يتمثل دورهم في:

- مراقبة أسلوب ونمط عيش السكان والإشراف عليهم.
- جمع الأموال (تم جمع أكثر من أربعة (04) ملايين فرنك في شهر واحد في حي بلكور وحده).
- إجراء تحقيقات.

أما باطل الصادق فهو أعلى رتبة من دكار، وهو الوحيد المخول له سلطة اتخاذ القرارات وقائدا للجان المختلفة التي تنشط في المنطقة[10].

4. اللجان:

تعدّدت اللجان التي كانت لها مهاما سرية للغاية خاصة داخل أحياء المنطقة المستقلة، وكل لجنة لها عمل خاص، وتنقسم إلى:

1.4. اللجنة المالية:

وهي المسؤولة عن فرض الضرائب على الشركات الكبرى وتوفير التغطية المالية (على شكل حساب مصرفي)، لكنها لم تتعامل مع جامعي التبرعات(للاحتياط).

2.4. لجنة الدعاية:

من أبرز مهامها إحباط معنويات العدو وزرع الرعب وسط المعمرين.

3.4. لجنة العمل الاجتماعي والطبي:

تهتم برعاية وتوزيع الأموال لعائلات الناشطين الذين يحتاجون إلى المساعدة كمقاتلي جيش التحرير الوطني والسجناء...الخ.

4.4. لجنة الإيواء:

مهمتها البحث عن مخابئ وأماكن آمنة لقادة وأعضاء جيش التحرير الوطني.

5.4. الشرطة السياسية:

غالبا ما تكون مسؤولة عن هجمات معينة و مباغتة.

6.4. لجنة العدالة:

تتألف من:

- اختصاصي في الشريعة الاسلامية.
- كاتب ضبط (موظف).

7.4. لجنة المثقفين:

مسؤولة عن: كتابة الشعارات، والمواضيع الدعائية والتوجيهات... بحيث يمكن الاعتماد عليها بشكل مباشر كلما سمحت الفرصة المناسبة للقيام بأنشطة مضادة للعدو الفرنسي وهي متكونة من نشطاء فاعلين على مستوى القاعدة.

8.4. لجنة الاستعلامات:

مهمتها جمع كل المعلومات الاستخباراتية عن العدو، أما بالنسبة للهجمات والعمليات الفدائية التي تقع في بقية أحياء العاصمة فإن التوجيهات تأتي مباشرة من بن يوسف بن خدة أو حسين (غير موجود اللقب)، أما لجنة المالية للمنطقة فهي تابعة أيضا لبن خدة[11].

5. قيادة القطاع:

يشتمل القطاع على عدد متغير من الأحياء، فمثلا قطاع الجنوب يوجد به تسعة (09) أحياء، وهناك وسيط بين كل من القيادة ورئيس القطاع والأحياء.

- مسعودي (غير موجود اللقب في الوثائق الفرنسية): وهو المسؤول المباشر عن أربعة أحياء (بلكور، كلوسالامبي، رودوت، رويسو).
- بن إسماعين: مسؤول عن خمسة أحياء المتبقية وهي: القبة، حسين داي، سي مبروك، بئر مراد رايس، لاقلاسيار.

وكلاهما كانا مسؤولا عن رئيس الحي مالك حكيم، كما تجدر الإشارة إلى أنه ولفترة طويلة كان الاعتقاد بأن بن إسماعين هو رئيس القطاع رقم 02، لكن بعد القبض على مالك حكيم في القطاع رقم 03 بعد تفكيكه تماما وإدعائه بأنه نائب رئيس قطاع، إلا أن اعترافه قد أكد على أنه كان مسؤول القطاع رقم 02 مما أدى إلى تفكيك كامل للقطاع رقم 03[12].

إلى جانب رئيس القطاع هناك رئيس الشرطة السياسية الذي يتلقى الأوامر مباشرة من قائد المنطقة المستقلة بالجزائر، ويتمثل دوره الأساسي في محاربة الحركة الوطنية الجزائرية والضغط على التجار بعدم التعامل مع الاستعمار، وأيضا الاستهداف المباشر لمصالح العدو، كما أن لقائد الشرطة السياسية مصدرين للمعلومات، الأول سرّي يتألف من عملاء لا يُعتمد على معلوماتهم في بعض الحالات، والثاني مشكل من شبكة من المسلحين على مستوى القاعدة للتزود بالمعلومات من خلال القناة الهرمية لمنطقة الجزائر المستقلة ومن خلال قائد القطاع، ومن المحتمل أن يشرف رئيس الشرطة السياسية على قائد القطاع، ومن المرجح أيضا أن يقوم وكيله الخاص بالإشراف على تنفيذ أوامر قائد القطاع[13].

6. قيادات منطقة الجزائر المستقلة (Z.A.A):

رئيس المنطقة المستقلة في الجزائر العاصمة هو بن يوسف بن خدة والذي يعمل بشكل وثيق مع لجنة التنسيق والتنفيذ، وبتنسيق مباشر مع عبان رمضان المنسق السياسي العام في الجزائر، وبدرجة أقل مع العربي بن مهيدي، وعليه أن يدعم سي حسين وحميدة (كلاهما مسجونين). حيث لعب حميدة دورا أساسيا في التسلسل الهرمي ، فهو المسؤول المباشر عن الرؤساء الثلاثة ، كما كان حسين مكلفا بالصفقات وبالعديد من الأشياء خصوصا الدعاية، والتي تعتبر بعد جمع الأموال هي المهمة الأساسية لنشاط المنطقة، وتتخذ شكلين رئيسيين:

- توزيع المطبوعات (المجاهد، المنشورات، الجرائد السياسية).
- نشر الشعارات (شعارات جبهة التحرير الوطني، النقابات).

يتم نشر جريدة المجاهد المكتوبة على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ من قبل كبار القادة المسؤولين من خلال قنوات محددة، كما يتم توزيع المنشورات التي عادة ما تكون مستنسخة على مستوى القطاع، وبناءاً على توجيهات قيادة المنطقة بواسطة سُعاة البريد المكلفين ووسائط النقل السرية التي يعتمد عليها القطاع.

هذا بالإضافة الى أن قيادة منطقة الجزائر المستقلة لديها اتصالات مع بعض الحركات من بينها (الطلاب)، وبعض المراكز الاجتماعية والكشافة الإسلامية وبعض الدوائر الأوروبية التقدمية[14].

7. المنظمة النسوية لمنطقة الجزائر المستقلة:

عمل ياسف سعدي وبمساعدة زهرة ظريف على إنشاء هذه المنظمة في وقت تم فيه القبض على أغلب المناضلين، وهذا من أجل:

- تحديد هدف للعمل وتطويره بناءً على مستجدات الأحداث السياسية و العسكرية.
- تحديد برنامج عمل في مخطط عام من أجل استهداف المصالح الفرنسية.
- الشروع في تجنيد وتعيين نساء للإشراف على العمل الميداني داخل الأحياء.

1.7. خصائص المنظمة النسوية:

منذ البداية وجب على النساء المجندات للعمل داخل المنظمة النسوية الالتزام بقواعدها من حيث الانضباط والتميز في العمل الميداني، كما يجب أن لا تتعرف المجموعات المختلفة بعضها على بعض وإن تطلب الأمر يجب على عناصر كل مجموعة إن أمكن أن يعرفوا بعضهم البعض تحت اسم مستعار (ثوري). ومن خصائصها ما يلي:

– منظمة مستقلة تماما عن الشبكات الأخرى (السياسية والعسكرية والاتصال والاستخبارات).

– منظمة تنظيمها هرميا من القمة إلى القاعدة (أنظر الملاحق).

– مقسمة تقسيما صارما.

منذ البداية تتعرف المنخرطات على قواعد العمل، وبأن لا يكن في احتكاك مع أية مجموعة أخرى ولا تعرفن بقية المجموعات مهما كانت الأحوال، وفي أغلب الحالات فإنه يجب على عناصرهن إذا أمكن معرفة بعضهن البعض فقط تحت اسم مستعار (ثوري).

2.7. برنامج العمل:

– تشكيل فرق من النساء حسب الحي.

– الاقتراب من الأسر بالبحث عن العائلات المحتاجة والمرضى من أجل مساعدتهم...الخ.

– مساعدة العائلات المعوزة والتي ليس لها أي معيل.

– تشكيل فرق من الأخصائيين الاجتماعيين لرعاية المرضى كل حسب مسؤوليته وتخصصه.

– تدريب النساء في جميع المجالات.

– مساعدة أهالي المعتقلين.

– جمع المعلومات على جميع الأصعدة وفي كافة المستويات.

– استقطاب كل الفاعلين في كل المنظمات الموازية الأخرى والاستفادة منهم في الاتصالات، النقل...الخ[15].

8. التسلسل الهرمي للمنظمة النسوية:

1.8. الخلية:

في المجموع خمس (05) نساء، بالإضافة إلى واحدة مسؤولة عنهن على النحو التالي: 06.=01+05

2.8. المجموعة:

تتكون أساسا من ثلاث (03) نساء، بالإضافة إلى واحدة مسؤولة عنهن، والمجموعة ككل مشكلة من تسع عشرة فردا، وتتأقلم مع كل المناطق السكنية، وتترأس المسؤولة عن المجموعة الاجتماع الأسبوعي.

3.8. الفصيلة:

تتكون من مجموعتين بالإضافة إلى المسؤولة عن كل مجموعة، العدد الإجمالي: 38+01=39، وتتكيف مع القطاع، كما تشكل المسؤولة عن الفصيلة والمسؤولتان عن المجموعات لجنة قيادة تتداول في القرارات التي يتوجب اتخاذها على مستوى الفصيلة وكيفية تنفيذ الأوامر الصادرة من أعلى مستوى هرمي.

4.8. الناحية:

تتكون من حساب إجمالي تعداده 118 إمرأة، يتكيفن مع المناطق العسكرية والسياسية.

5.8. المنطقة:

تحصي المناطق الثلاث (شمال، وسط، جنوب العاصمة) تعداد قدره 354 عنصرا، بالإضافة إلى نائبتين (مسؤولة المنطقة + نائبة)[16].

9. تشكيل ومهام عمل المنظمة النسائية:

1.9. تشكيل المنظمة:

يجب على عناصر كل مجموعة أن تعرف بعضها البعض تحت اسم مستعار (ثوري)، على أن تجتمع مرة واحدة في الأسبوع من أجل توزيع المهام كل حسب منطقة عمله، بالإضافة إلى مناقشة أمر توزيع المنشورات والمتطوعين الجدد وكل ما له علاقة بسياسة العمل، على أن تقدم كل قائدة مجموعة تقريرا عاما ومفصلا يُرفع مباشرة للقيادة العامة.

2.9. مهام عمل المنظمة:

في الغالب فإن المهام اجتماعية وتتمثل في تدريب فرق المساعدة الاجتماعية وكذلك تنشيط عمل الدعاية بين المنخرطات الجدد ومحاربة أي خوف لديهن من العسكر الفرنسي، كما تُدرس في لقاءاتهن وضعية المحتاجين والفقراء، والمرضى والمشردين والمعتقلين والذين عُذبوا من الأهالي المتساكنين في الأحياء، وتسجل كل التقارير من طرف المسؤولة وهي الوحيدة المكلفة بإيصال المعلومات للقيادة.

ثم إن هناك –وداخل تشكيل المجموعة – فرق خاصة لها مهام محددة، من بينها فريق إنقاذ خاص بعائلات المسلحين، وفريق للتحقيق في التعذيب والسرقات والأعمال العسكرية، وفريق نشط يتم استدعاؤه كلما دعت الحاجة لذلك.

وعلى العموم فإن النشاط العام لعمل المجموعة يكتسي السرية المطلقة من أجل القيام بالمهام الموكلة لها فيما تعلق ببعض النشاطات الدقيقة والمتمثلة في قراءة المنشورات والتعليقات عن كل ما تبثه الإذاعة (إذاعة تونس، أو الرباط، وكذلك إذاعة الجزائر الحرة).

وكإجراء عملي وأولي فإن أهم شيء يمكن التركيز عليه هو السهر على التضامن مع عائلات المجاهدين وأبناء المسجونين والمختطفين.

وبحسب ماذكرته التقارير الأمنية الفرنسية فان الهدف الأساسي مستقبلا هو العمل على تنظيم مظاهرة سلمية عامة بتأطير مباشر من عناصر المنظمة، وفي وقت محدد تم الاتفاق عليه وتحديده بيوم الجمعة من كل أسبوع.

طورت زهرة ظريف برنامج عمل المنظمة النسائية لمنطقة الجزائر المستقلة بتجنيدها للعديد من النساء المشرفات على العمل الميداني من أجل تنفيذ برنامج محدد سطرته القيادة للقيام بما يمكن، مركزة على أهمية الدور الاجتماعي الذي تلعبه المرأة في الميدان بتشكيل فرق من النساء حسب طبيعة كل حي في مجالات عدة تم ذكرها سابقا ومن بينها التقرب من الأسر، والبحث عن العائلات المحتاجة والمرضى ومساعدة العائلات، وإنشاء فرق من الأخصائيين الاجتماعيين لرعايتهم، وتدريب وتهيئة السكان في جميع المجالات.

ثالثا: الإجراءات الاستثنائية الفرنسية في الجزائر العاصمة (1956–1957م)

طبقت السلطات الفرنسية إجراءاتها العسكرية داخل الجزائر العاصمة من أجل الحد من سلسلة الانفجارات المتتالية التي جعلت ليل الاستعمار كنهاره، فتم استقدام الفيلق العاشر للمظليين المدعم بالفرقة التاسعة للزواف والثالثة عشر للسنيغاليين وجنود المدفعية، وجنود الاستخبارات وسلاح الهندسة والمكتب الثاني والخامس وتجنيد الخونة وقرابة خمسين ألف رجلا وغيرهم من أجل القضاء على الثورة داخل مدينة الجزائر، حيث ألبس الجنرال "ماسو" جنوده الزي العسكري للانقضاض على المدينة وتطويق الأحياء الشعبية بسياج شائك وإصدار الأوامر بالتصفيات الجسدية كلما دعت الضرورة والحاجة لذلك[17].

إن مبدأ تكريس الجزائر فرنسية وسلامة المعمرين الفرنسيين وكذلك السلطات الاستعمارية الفرنسية هو ما دفع بالاستعمار إلى تطوير القمع المسلط على الجزائريين بالعاصمة، نظرا لكثرة الكمائن التي نصبها جيش التحرير الوطني، والتي قضت على العديد من العساكر الفرنسيين وألحقت بهم الهزيمة تلو الأخرى في الأرواح والعتاد[18].

في 13 سبتمبر 1956م كتب المقدم "ترينكي" رسالة مطولة إلى الجنرال "صالان" جاء فيها على وجه الخصوص: "**أبقى مقتنعا من أنه في واقعة ديان بيان فو، كنا قادرين على الاستيلاء على كل منطقة... أما هنا (يقصد الجزائر العاصمة) فيظهر للوهلة الأولى أن لنا الكثير من التسهيلات لتجنيد ثم تكوين عملاء من الإطارات الصغيرة ومروجي الدعاية، لكن يبدو وأن لا أحد فكر في ذلك**" –وهذا رأي الجنرال ماسو أيضا– "**أنا واثق من أنه يكون من السهل البحث في الجزائر وبين أوساط الجماهير الجزائرية المتواجدة حاليا بفرنسا عن الجزائريين الأهالي الذين يمكنهم بعد تربص قصير في أحد المراكز المدرسية الخاصة... استخدامهم كعناصر أساسية تساعدنا في مهامنا السرية بفعالية، فإذا ما جندنا مثلا في الجزائر في كل مرة من عشرين إلى ثلاثين عميلا يتم انتقاؤهم وتكوينهم بصرامة فإننا سنصل في أجل طويل نوعا ما إلى الحصول على معلومات تفيدنا أولا، وتمكننا من تعفين الحركة الثورية مستغلين انقسامهم، لكن إذا بقينا ننتظر تفكيك العدو بالعمل العسكري أو بالصدفة فيمكننا الانتظار لوقت طويل...**"[19].

كالوحوش المسعورة وبكل شراسة صبّ مظليو الجنرال "ماسو" جام غضبهم على شعب أعزل مقتحمين البيوت بيتا بيتاً بحثا عن الفدائيين، ثم يُخْرِجُون منها بكل شراسة كُلُ من كان بالداخل غير مفرقين بين امرأة ولا شيخ ولا طفل مكدسين إياهم في الشاحنات العسكرية باتجاه التعذيب والاستنطاق تحت وابل من الضربات بأعقاب البنادق والأرجل والعصي[20].

خاتمة

من خلال ما ذكرته الوثائق الأرشيفية الفرنسية في تقاريرها الأمنية عن هيكلة وتنظيم ونشاط منطقة الجزائر المستقلة، فقد نجحت جبهة التحرير الوطني في السيطرة على الأوضاع داخل أحياء الجزائر العاصمة لفترة محددة، حيث اشتعل لهيب الثورة فيها على الرغم من سياسية التضييق والمتابعة والتصفية الجسدية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي ودأب عليها منذ احتلاله أرض الجزائر.

إن روح التحدي والمواجهة دفعت قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ بأن تجعل من الجزائر العاصمة مقرا لها كرمز للسيادة الوطنية، ومن ثم السيطرة على بعض الأحياء وتسيير العمل الفدائي والقيام بنشاطات معادية للاستعمار، وبث الرعب في نفوس المعمرين الفرنسيين بمشاركة سكان المدينة في مكافحة النظام الاستعماري المستبد.

لم يكن التنظيم العسكري والسياسي لمنطقة الجزائر المستقلة تنظيما مستقلا بذاته لا يخضع في توجيهه وتوجهاته إلى أية جهة، بل كان مرتبطا ارتباطا مباشرا بلجنة التنسيق والتنفيذ والتي اتخذت من الجزائر العاصمة مقرا لها بعد نهاية مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م.

نظم العربي بن مهيدي خلايا الفداء داخل أحياء العاصمة، حيث عرفت نشاطا أكثر كثافة من ذي قبل ولم يمنع استشهاده من مواصلة مسيرة النضال ضد المستعمر الفرنسي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مصير الثورة الجزائرية غير مرتبط بمصير القيادات، فالتنظيم المحكم الدقيق والعمليات الفدائية أصبحت أكثر كثافة داخل المنطقة بعد اغتياله.

كما سخّرت السلطات الفرنسية كل إمكانياتها العسكرية والاستخباراتية من أجل القضاء على تنظيم منطقة الجزائر المستقلة بإتباع سياسة الإبادة والتصفية والضغط المستمر ضد السكان والمقبوض عليهم، وتحت طائلة التعذيب تم القبض على العديد من عناصر المنظمة، ومن بينهم ياسف سعدي وزهرة ظريف وغيرهما، ومن ثم النجاح في تفكيك بعض الشبكات تحت ضغط الاستنطاق ما مكنها من الحصول على المعلومات.

الملاحق:

الملحق رقم 01: تنظيم جبهة التحرير الوطني في المنطقة المستقلة داخل الجزائر العاصمة على كافة المستويات

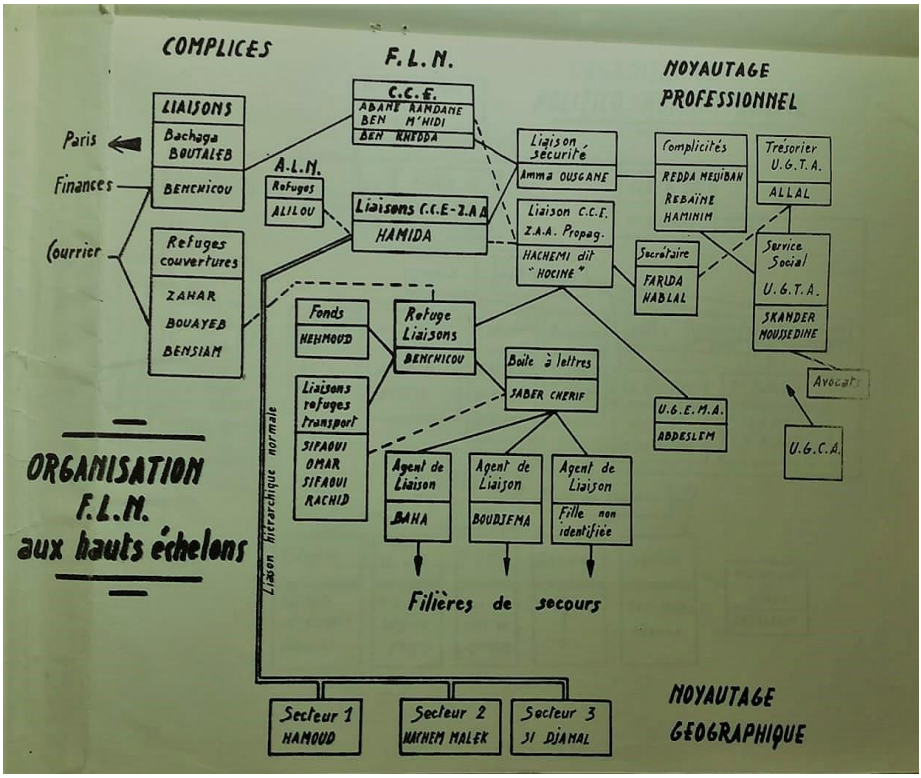

المصدر:

- A.N.O.M 14/1248/D1 . Commandement de la zone Nord Algeroise, Etat-Major-2 °Berau..

الملحق رقم 02: التنظيم السياسي والاداري للمنطقة المستقلة

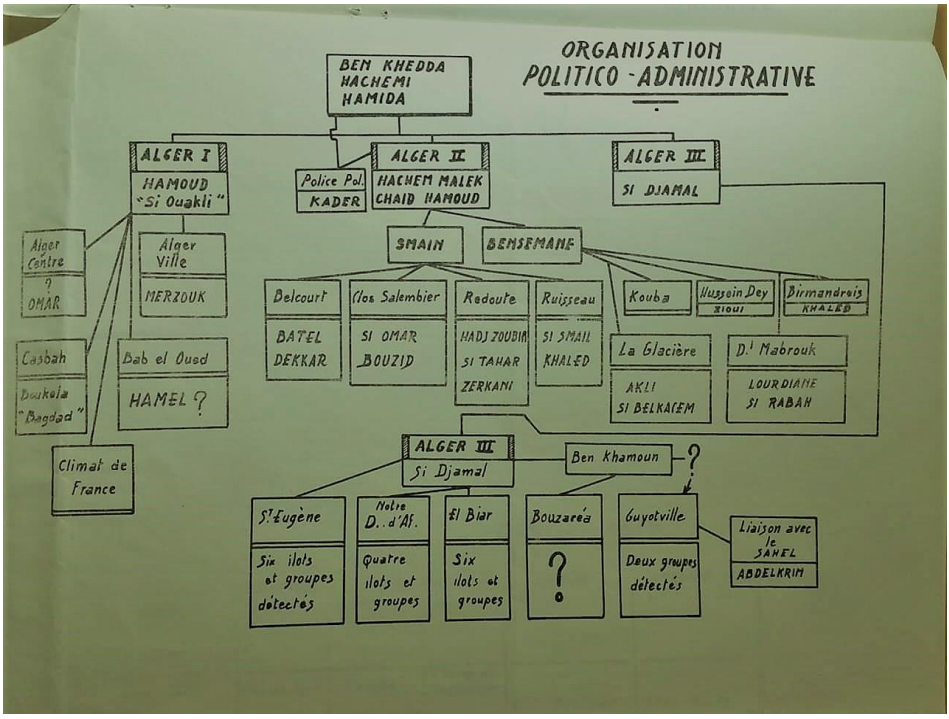

المصدر:

- A.N.O.M 1H 1244/D5 . Secteur Alger Sahel 2éme Section

الملحق رقم 03: التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني داخل المنطقة المستقلة

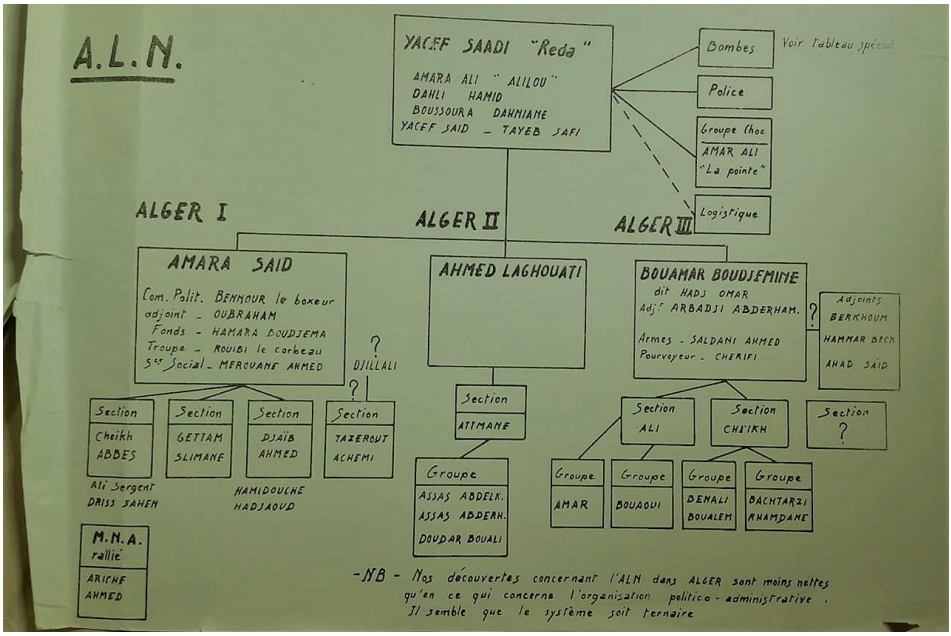

المصدر:

- A.N.O.M 1H 1244/D5. Op-cit.

الملحق رقم 06: التنظيم السياسي والاداري لحي بلكور

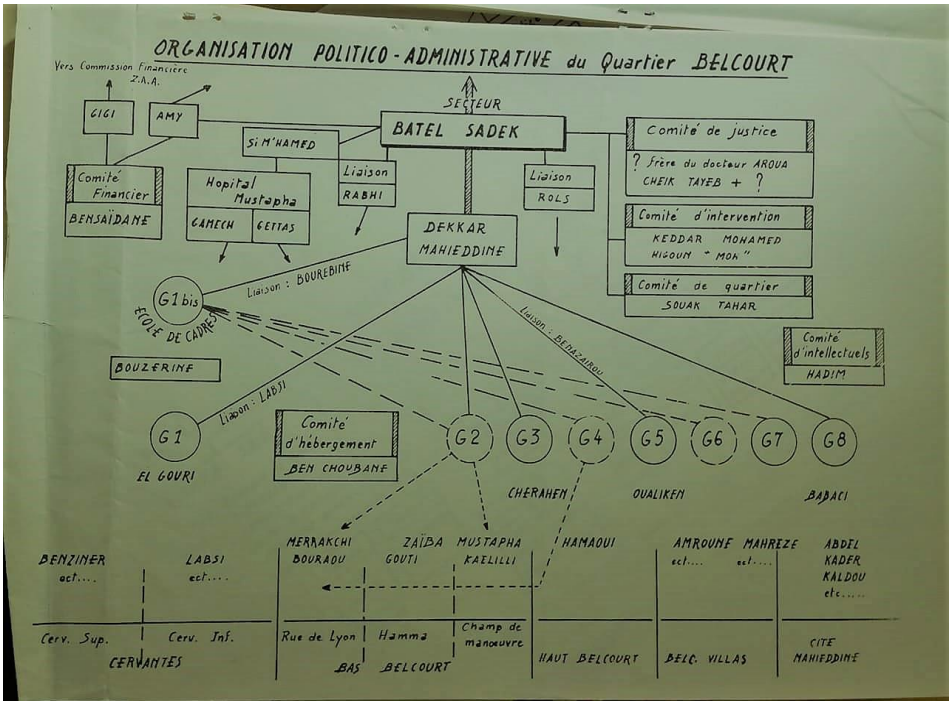

المصدر:

- A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement superieur interarmes 10 éme Region Militaire

الملحق رقم 07: التسلسل الهرمي للتنظيم النسوي النشط في المنطقة المستقلة داخل أحياء الجزائر العاصمة

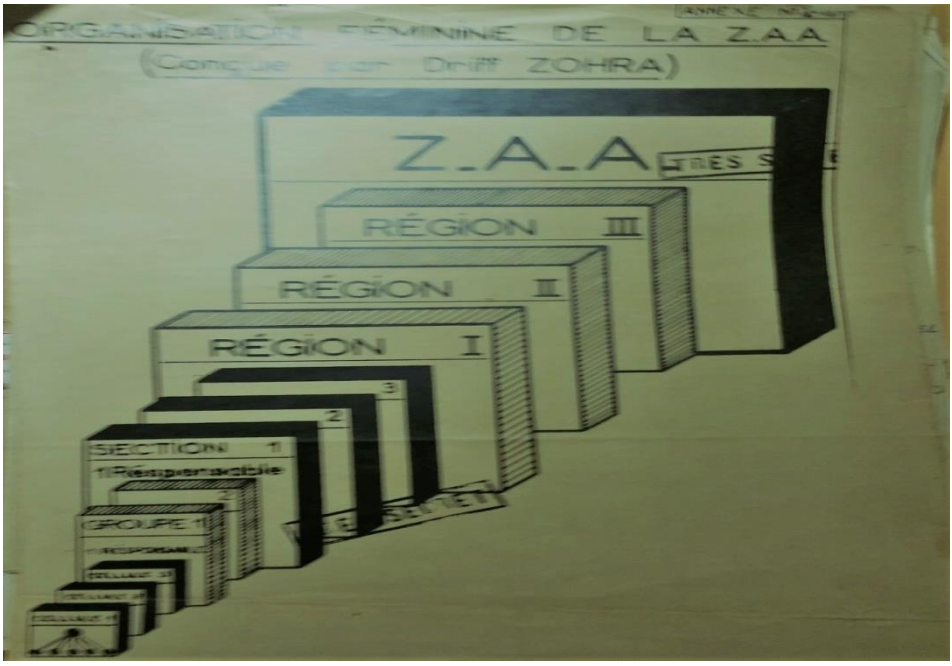

المصدر:

- A.N.O.M 1H 1244/D.1 Op-cit.

الملحق رقم 08: أماكن وتجمعات العناصر السياسية والعسكرية النشطة في منطقة الجزائر المستقلة

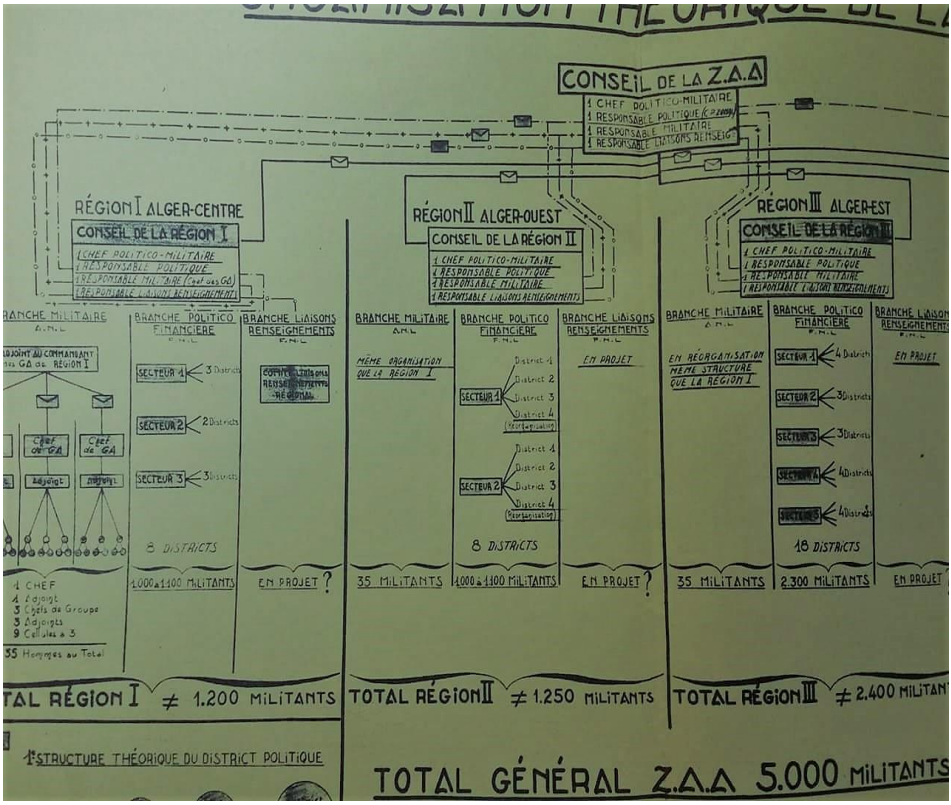

المصدر:

- A.N.O.M 1H 1244/D2;. 10 éme Region Militaire corps d'Armée d'Alger

هوامش:

[1]- بوبكر، حفظ الله: نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958، دار العلم والمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص63.

[2]-الهاشمي، جيّار: مؤتمر الصومام الفعل المؤسس بحلوه ومرّه، تر: يوسفي حضرية، منشورات الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2012، ص128.

[3]- مبروك، بلحوسين: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956، ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000، ص58.

[4]-Mabrouk,Belhoucine:*Le courrier Alger, Le Caire (1954-1956)*,édition casabah, Alger, 2000, p54.

[5] - مُحَّد، حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، موفم للنشر، الجزائر، 1997، ص153.

[6]- سليمان، بارور: حياة البطل الشهيد "مُحَّد العربي بن مهيدي"، دار الهدى، الجزائر، 1989، ص80

[7] -A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.

[8] -A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

[9]-A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

[10]-A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois,

10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

(11) -A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger . Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

(12) -A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger . Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

(13) -A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger . Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

(14)-A.N.O.M 1H 1244/D1 .L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

(15) -A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.

(16) -A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.

(17)- مُحَمَّد، تقية: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص342.

[18]– أحمد، عصماني: مسيرة الثورة الجزائرية من خلال تصريحات قادتها (1954–1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص201.

[19]– مُحَمَّد، تقية: المرجع السابق، ص344.

[20]– سعد، دحلب: المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات الشهاب، الجزائر، 2001.، ص50.

قائمة المصادروالمراجع:

- **الوثائق الأرشيفية:**

- A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.

- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1244/D1 . L'Organisation Rebelle dans Alger .Aix-En-Provence- France: Commandement de la zone nord Algerois, 10éme Division Parachutiste, Etat-Major-2 °Berau. Janvier-Février 1957.
- A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.
- A.N.O.M 1H 1241/D1 .Organisation Feminine de la Z.A.A . Aix-En-Provence France: Secteur Alger Sahel 2éme Section N/2/1722°O.S. 1957.

- **المؤلفات باللغة العربية:**

- سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات الشهاب، (الجزائر: منشورات الشهاب، 2001).
- مُحَمَّد تقية: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2010).
- مُحَمَّد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، موفم للنشر، (الجزائر: موفم للنشر ، 1997).
- سليمان بارور: حياة البطل الشهيد "مُحَمَّد العربي بن مهيدي"، دار الهدى، (الجزائر: دار الهدى، 1989).

- **الرسائل الجامعية:**

- أحمد عصماني: مسيرة الثورة الجزائرية من خلال تصريحات قادتها (1954-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2001).

- **المؤلفات باللغة الفرنسية:**

- Mabrouk Belhoucine:*Le courrier Alger, Le Caire (1954-1956)*,édition casabah, (Alger :édition casabah, 2000) , p54.